

المرجوح، او يقال: انّ عليّاً عليه السلام لما كان شريكاً للرّسول ﷺ في تكميل السّالك لقوله: انت منّي بمنزلة هارون من موسى عليه السلام، وكان له شأن الدّلالة ولمحمد ﷺ شأن الارشاد، والمرشد بنشأته النّبويّة شأنه تكميل السّالك بحسب نشأة السّلوكة و ان كان بنشأته الولويّة و شأن الارشاد شأنه التّكميل بحسب الجذب، والدليل بنشأته الولويّة شأنه التّكميل بحسب نشأة الجذب و ان كان بنشأته النّبويّة، و شأن الدّلالة شأن التّكميل بحسب السّلوكة فالدليل بولايته يقرب السّالك الى حضور و يعلمه آداب الحضور و طريق العبوديّة من عدم الالتفات الى ما سوى المعبود و طرح جميع العوائق من طريقه، والمرشد بنبوته يبعده عن الحضور و يقربه الى السّلوكة و يرغبه فيه فهما في فعلهما كالنّشأتين متضادّان متوافقان، فأمر المؤمنين عليّاً لما رأى بلال و عثمان مستعدّين لنشأة الجذب رغّبهما الى تلك النّشأة بطرح المستلذّات و ترك المألوفات و شاركهما في ذلك ليستكمل بذلك شوقهما و يتمّ جذبهما، و لما مضى مدّة و رأى الرّسول ﷺ انّ عودهما الى السّلوكة اوفق و انفع لهما ردّهما الى نشأة السّلوكة و عاتبهما بلطف عتاب، و لا يرد نقص على أمير المؤمنين عليه السلام، و لما قالوا بعد عتابه عليه السلام قد حلفنا نزل [لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ] و هو الذي يؤتى به للتّكيد في الكلام كما هو عادة العوامّ [وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ] ما مصدرية و هو الموافق لقوله باللغو في ايمانكم او موصولة والمعنى بالذي عقدتم الايمان عليه من الامور المحلوف عليها من حيث الحلف عليها اذا حنثتم حذف لانه معلوم و لكن جعل الله لكم لرفع المؤاخذه كفارة يسيرة ترحماً عليكم [فَكَفِّرْ تُو] اي ما يستراتمه او يزيله [إِطْعَامُ عَشْرَةِ مَسْكِينٍ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ] فاذا اطعتم عشرة من المساكين الذين هم عيالى جبرتم نقصان تعظيم اسمى و استحققتهم رحمتى [أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ] فمن لم يجد بان لا يملك

طعاماً و كسوة و رقبة و لا ثمناً لها [فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ] لانّ الله يريد بكم اليسر ولا يريد بكم العسر [ذَلِكَ كَفَّرَهُ أَيْمَانُكُمْ إِذَا حَلَقْتُمْ] و حنثتم [وَأَحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ] بعدم بذلها لكلّ امر بتعظيم اسم الله و بعدم الحنث اذا بذلتموها و بالكفارة اذا حنثتم [كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ ءَايَاتِهِ] اى آيات حدوده و شرائعه [لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ] [نعمة التّعليم و التّسهيل، اعلم انّ اليمين امّا من المؤكّدات فى الكلام و هى المسمّاة باللغو و امّا مع قصد و نيّة لليمين فهى امّا على ترك برّ او فعل شرّ، و هى ايضاً لغو لكفارتها فعل البرّ و ترك الشرّ، او على فعل برّ و ترك شرّ و هى عزم يحفظ على متعلّقها، و اذا حنثت يكفر عنها بما ذكر، و امّا يمين غموس و هى التى تقع على منع حقّ امرٍ مسلم او اخذ حقّه بغير حقّ و هى التى توجب النّار، و امّا اليمين على دفع الادّعاء الباطل او احقاق الحقّ فهى مشروعة لقطع الخصومات لكن كراهتها و الاهتمام بعدم الاتيان بها تستنبط من الاخبار [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ كُلٌّ مَّا تَقُومُ بِهِ] [وَالْأَنصَابُ وَالْأَزْلَمُ] [قد سبقا فى أوّل السّورة [رَجَسُ] [قد رتستكره العقول [مَنْ عَمِلَ الشَّيْطَانُ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ] [كذا الحرمة باداة الحصر، و اطلاق الرّجس عليها و كونها من عمل الشّيطان و الامر بالاجتناب فانه يفيد التّأكيد بالنّسبة الى النّهى عن الفعل و المقصود ههنا النّهى عن الخمر و الميسر، و قرنهما بالانصاب و الازلام مبالغة فى حرمتها و لذلك لم يذكر فى بيان الغاية سواهما، و ذكر غايتهم و المفسدة التى تترتب عليها مبالغة اخرى فى حرمتها فقال [إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقَعَ بَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ] هذا بحسب الدّنيا [وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ] و هذا بحسب الآخرة، و ذكر الصّلوة بعد الذّكر من قبيل ذكر الخاصّ بعد العامّ للاشارة الى أنّهما صادّان عمّا هو عماد الدّين ليكون ابلغ فى المنع [فَهَلْ أَنْتُمْ

مُنْتَهُونَ] اداء الامر بصورة الاستفهام لا الحكم تلطف بهم يعنى بعد ما ذكر من
المفاسد والافساد في الخمر والميسر ينبغي لكن ان تنتهوا ان تأملت فيهما
[وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ] ففى خصوص النهى عن الاربعة
المذكورة او فى كل ما أمرتم ونهيتم عنه، و العمدة فى الكل و غايته الامر
بالولاية او فى الامر بالولاية مخصوصاً فان الاطاعة فيه غاية جميع الطاعات و
مستلزم لجميع الطاعات [وَأَحْذَرُوا] عن عقوبة مخالفتها [فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ]
عنهما [فَاعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ] فلا يردن توليكم منقصة
عليه و قد بلغ ما امر بتبليغه [لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَءَامَنُوا وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَءَامَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا وَاللَّهُ يَحِبُّ
الْمُحْسِنِينَ] هذه الجمل فى مقام التعليل للامر بالاجتناب و الطاعة، اعلم ان
للانسان من اول تميزه الى آخر مراتبه تطورات و نشأت، و بحسب كل نشأة له
اعمال و ارادات و شرور و خيرات و للسالك الى الله من بدو سلوكه الى آخر
مراتبه الغير المتناهية مقامات و مراحل و اسفار و منازل، و التقوى تارة تطلق
على التحفظ عن كل ما يضر للانسان فى الحال او فى المال و هو معناها اللغوى، و
بهذا المعنى تكون قبل الاسلام و قبل الايمان و معهما و بعدهما، و تارة تطلق
على التحفظ عما يصرفه عن توجهه الى الايمان، و بهذا المعنى تكون مع الاسلام
و قبل الايمان و مع الايمان لكن فى مرتبة الاسلام فانه ما لم يسلم لم يتصور له
توجه و اهتداء الى الايمان حتى يتصور صارف له عن الايمان و حفظ عن ذلك
الصّارف، و التقوى بهذا المعنى عبارة عن تحفظ النفس عن جملة المخالفات
الشرعية، و تارة تطلق على ما يصرفه عن الطريق الموصل له الى غايته و يدخله
فى الطريق الموصولة الى الجحيم، و بهذا المعنى لا تكون قبل الايمان لانه لم يكن

حينئذٍ في الطريق بل تكون مع الايمان الخاص الذي به يكون الوصول الى الطريق، و الايمان قد يطلق قد الازعان و هو معناه اللغوى و قد يطلق على ما يحصل بالبيعة العامة و هو الايمان العام المسمى بالاسلام، و قد يطلق على ما يحصل بالبيعة الخاصة الولوية و هو الايمان الحقيقي، و قد يطلق على شهود ما كان موقناً به و هو الايمان الشهودي و قد سبق في اول سورة البقرة تحقيق و تفصيل للايمان، و التقوى و صلاح العمل بخروج الانسان من امر نفسه في العمل و دخول تحت امر امر الهي، و فساد به بدخوله تحت امر نفسه، و الجناح بمعنى الحرج و الاثم، و الطعم كما يطلق على الاكل و الشرب الظاهرين يطلق على مطلق الفعل و مطلق الادراك من الجزئية و الكلية ففعل القول المحركة اكلها، و ادراك المدارك الجزئية و الكلية اكلها، و كذلك تصرفات القوى العمالة اكلها، و الانسان من اول تميزه نشأته نشأة الحيوان لا يدري خيراً الا ما اقتضته القوى الحيوانية و لا شراً الا ما استكرهته و لا يتصور له التقوى سوى التقوى اللغوية، فاذا بلغ مقام المراهقة حصل له في الجملة تميز الخير و الشر الانسانيين و تعلق به زاجر الهي باطنى بحيث يستعد لقبول الامر و النهى من زاجر بشرى، لكن لا يكلف لضعفه و يمرن لوجود الاستعداد و الزاجر الباطنى و يتصور له التقوى بالمعنى الاول و الثانى في هذا المقام بمقدار تميزه الخير و الشر الانسانيين، فاذا بلغ او ان التكليف و قوى التميز و الاستعداد و الزاجر الالهى تعلق به التكليف من الله بواسطة النذر، و بقبوله التكليف بالبيعة و الميثاق يحصل له الاسلام و يتصور له التقوى ايضاً بالمعنى الاول و الثانى، و لا يتصور له التقوى بالمعنى الثالث لعدم وصوله الى الطريق بعد، و فى هذا المقام يكلفه المكلف الالهى بالتكاليف القالبية و ينبهه على ان للانسان طريقاً الى الغيب و له بحسب هذا الطريق تكاليف آخر و يدلّه على من يريه الطريق و يكلفه التكليفات الأخر اشارة او تصريحاً، او يريه بنفسه الطريق

فاذا ساعده التوفيق و تمسك بصاحب الطريق حتى قبله و كلفه بالبيعة و الميثاق التكاليفات القلبية صار مؤمناً بالايان الخاص و متمسكاً بالطريق متقياً بالمعنى الثالث و سالكاً الى الله و له فى سلوكه مراحل و مقامات و زكوة و صوم و صلوة و تروك و فناءات، ففي المرتبة الاولى يرى فى نفسه الفعل و الترك و جملة صفاته فاذا ترقى و طرح بعض ما ليس له و يرى الفعل من الله و لاحول و لا قوة الا بالله صار فانياً من فعله باقياً بفعل الحق، فاذا ترقى و طرح بعضاً آخر بحيث لا يرى فى نفسه صفة صار فانياً من صفته باقياً بصفة الله، فاذا ترقى و طرح الكل بحيث لا يرى نفسه فى البين صار فانياً من ذاته و فى هذا المقام ان ابقاه الله صار باقياً بعد الفناء ببقاء الله و تم له السلوك و صار جامعاً بين الفرق و الجمع و الوحدة و الكثرة، و جعل العرفاء الشامخون بحسب الامهات أسفار السالك و سيره اربعة و سمّوها اسفاراً اربعة: السفر الاول السير من النفس الى حدود القلب و هو سيره فى الاسلام و على غير الطريق و يسمونه السفر من الخلق الى الحق، و الثانى سيره من حدود القلب الى الله و هو سيره فى الايمان و على الطريق و بدلالة الشيخ المرشد و فى هذا السير يحصل الفناءات الثلاثة و يسمونه السفر من الحق فى الحق الى الحق، و الثالث سيره بعد الفناء فى المراتب الالهية من غير ذات و شعور بذات و يسمونه السفر بالحق فى الحق، و الرابع سيره بالحق فى الخلق بعد صحوه و بقاءه بالله و يسمونه السفر بالحق فى الخلق، اذا علمت ذلك فنقول: معنى الاية انه ليس على الذين بايعوا بالبيعة العامة النبوية و قبول الدعوة الظاهرة و أسلموا بقبول الاحكام القلبية و توجهوا من ديار الاسلام التى هى صدورهم الى ديار الايمان التى هى قلوبهم و عملوا الاعمال التى اخذوها من صاحب اسلامهم جناح فيما فعلوا و حصلوا من الافعال و العلوم، و لما كان المراد بالتقوى فى لسان الشارع هو المعنى الثانى الثالث دون الاول لم يقل تعالى شأنه: ليس على الذين

اتَّقُوا و آمنوا فی تلك المرتبة و اقتصر عی الايمان و العمل الصَّالِح، لكن نفی الجناح بشرط ان اتَّقُوا صوارفهم عن التَّوَجُّه الى الايمان و التَّرحُّل الى السَّفر الثَّانی و الوصول الى الطَّرِيق، و جملة المخالفات الشرعیَّة صوارفه عن هذا التَّوَجُّه، و آمنوا بالبیعة الخاصَّة الولویَّة و قبول الدَّعوة و عملوا الصَّالحات الَّتِی اخذوها من صاحب الطَّرِيق ثم اتَّقُوا نسبة الافعال و الصَّفات الى انفسهم و آمنوا شهوداً بما آمنوا به غیباً، و فی هذا المقام یقع السَّالک فی ورطات الحلول و الاتِّحاد و الالحاد و سائر انواع الزَّندقة من الثَّنویَّة و عبادة الشَّیطان و الرِّیاضة بخلاف الشَّرائع الالهیَّة و مغلطة الارواح الخبیثة بالارواح الطَّیِّبة فانه مقام تحته مراتب غیر متناهیة و ورطات غیر محصورة و اکثر ما فشا فی القلندرِیَّة من العقائد و الاعمال نشأ من هذا المقام، و السَّالک فی هذا المرتبة لا یرى صفةً و لا فعلاً من نفسه و لذلك اسقط العمل الصَّالِح و لم یذكره ثم اتَّقُوا من رؤیة ذواتهم و هذا هو الفناء التَّام و الفناء الذَّاتی، و فی هذا المقام لا یكون لهم ذات بعد التَّقوی حتَّى یتصوَّر لهم ايمان او عمل، و السَّالک فی هذا السَّفر لانهاية لسیره و لاتعیَّن لوجوده و لانفسیَّة له و یتظهر منه الشَّطحیات الَّی لا تصحَّ من غیره كما یتظهر منه فی المقام السَّابق ایضاً و كما لا یرى السَّالک فی هذا المقام لنفسه عیناً و لا اثرأ لا یرى لغيره ایضاً عیناً و لا اثرأ، و من هذا المقام و من سابقه نشأت الوحدة الممنوعة و ما یتربَّ عليها من العقائد الباطلة و الاعمال الكاسدة فان ادركته العناية و افاق من فناءه و صار باقیاً ببقاء الله صار محسناً بحسب الذَّات و الصَّفات و الافعال، و لذلك قال تعالی بعد ذکر التَّقوی و احسنوا و اسقط الايمان و العمل جمیعاً، لانه بعد فناءه الذَّاتی و بقاءه بالله صار ذاته و صفته و فعله حسناً و احساناً حقیقیّاً، و اما قبل ذلك فانه لا یخلو من شوب سوئة و اسائة بقدر بقاء نسبة الوجود الى نفسه قبل فناءه، و ایضاً قبل الفناء بقدر نسبة الوجود الى نفسه یرى مبعوضاً

لامحوباً على الاطلاق وبعد الفناء وقبل البقاء بالله لا موضوع له حتى يحكم عليه بالمحبيّة والمبغوضيّة، وبعد البقاء بالله يصير محبوباً على الاطلاق ولذلك قال: والله يحبّ المحسنين، فى آخر الآية [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا] بقبول الدّعوة الظّاهرة اى اسلموا [لِيَبْلُوَنَكُمْ ءَلَلَهُ بِشَىْءٍ مِّنَ الصَّيْدِ تَنَالُهُ وَءَاَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ] يعنى فى احرامكم قيل: نزلت فى غزوة الحديبية جمع الله عليهم الصيّد، و عن الصادق عليه السلام حشر عليهم الصيّد فى كلّ مكان حتى دنا منهم [لِيَعْلَمَ ءَلَلَهُ مَن يَخَافُهُ وَبِالْغَيْبِ] بترك الصيّد مع سهولته بمحض النهى [فَمَن اَعْتَدَىْ بَعْدَ ذَلِكَ] الابتلاء والنهى [فَلَهُ وَءَذَابُ اَلِيمٍ] يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ] عن الصادق عليه السلام اذا أحرمت فاتق قتل الدّوابّ كلّها إلا الافعى والعقرب والفأرة، وذكر الوجه لكلّ وتفصيل ذلك موكل الى الفقه، والحرّم جمع الحرام بمعنى المحرم او جمع الحرم بكسر الحاء و سكون الرّاء او جمع الحريم بمعنى المحرم بالحجّ او العمرة وبمعنى الدّاخل فى الحرم وكلا الوجهين صحيح لفظاً ومعنى [وَمَن قَتَلَهُ وَ مِّنْكُمْ مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعْمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنْكُمْ] فى اخبار كثيرة انّ المراد ذو عدل وهو العدل الالهى من الرّسول ﷺ و الامام وتثنيه ذوا عدل خطأ من الكتاب و لفظ الكتاب ذو عدل بدون الالف، ولما لم يرخص فى الشريعة الالهية لشيء من القياس كان هذه الكلمة ذا عدل بالافراد و كان ذا عدل مختصّاً بالحاكم الالهى حتى يسدّ باب القياس بالكلية، و ان لم يكن كذلك جاز لمجوز القياس التمسك به فى جواز قياسه [هَذِ يَوْمَ بَلَغَ الْكُفْبَةِ] كيفية بلوغه الكعبة موكلة الى الفقه [أَوْ كَفَّرَةٌ طَعَامُ مَسْكِينٍ أَوْ عَدْلُ ذَلِكَ صِيَامًا] كما فضل فى الفقه [لِيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ] و ثقل هتكه لحرمة الحرم [عَفَا ءَلَلَهُ عَمَّا سَلَفَ] على زمان الحكم وبحرمة قتل الصيّد.

[وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ] عن
الصَّادِق (عليه السلام) في محرم اصاب صيِّداً؟

ـ قال: عليه الكفَّارة، قيل فان اصاب آخر؟ ـ قال: فان اصاب آخر فليس
عليه كفَّارة وهو ممَّن قال الله تعالى: و من عاد فينتقم الله، و في معناه اخبار آخر، و
عنه اذا اصاب المحرم الصيِّد خطأ فعليه الكفَّارة فان اصاب ثانية خطأ فعليه
الكفَّارة ابداً اذا كان خطأ، فان اصابه متعمداً كان عليه الكفَّارة، فان اصابه ثانية
متعمداً فهو ممَّن ينتقم الله منه و لم يكن عليه الكفَّارة، و على هذا فمعنى عفا الله
عما سلف عفا عن الدَّفْعَة الاولى السَّابِقَة على الثانية.

[أَحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَّعًا لَكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ]
مطلقاً حال الاحرام و غيره و الضمير في طعامه للصيِّد او للحبر [وَحَرَّمَ عَلَيْكُمْ
صَيْدُ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ] في مخالفة
أمره و نهيه لان حشركم يكون اليه [جَعَلَ اللَّهُ] جملة مستأنفة في مقام التعليل
لتحريم صيد البر حين الاحرام لزيادة البيت او حين دخول الحرم الذي هو حريم
البيت، و جعل بمعنى صيّر او بمعنى خلق [الْكَعْبَةَ] سمى الكعبة كعبة لتكعبه و
العرب تسمى كل مربع و ناتٍ كعباً و كعبة [الْبَيْتِ الْحَرَامِ] مفعول ثانٍ او بدل
من الكعبة و التّوصيف بالحرام لحرمة هتكه بأخذ الصيِّد من حواليه و اقتصاص
الملتجى الى حريمه الذي هو الحرم [قِيَسًا لِلنَّاسِ] مفعول ثانٍ او حال من قام
اذا اعتدل اى جعلها سبب اعتدال للناس او جعلها معتدلة لانتفاع الناس، او من قام
المرأة اذا قام بشأنها و كفى امرها و المعنى جعلها كافية للناس او بمعنى القوام
الذى هو ما يعاش به او بمعنى ملاك الامر و عماده يعنى جعلها عماد جملة الامور
للناس في معادهم و معاشهم.

[وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ] ای جنس الشَّهر الحرام و افرادہ اربعۃ ذوالقعدة و ذوالحجۃ و المحرم و رجب او الشَّهر الحرام المعهود ای شهر الحج و هو عطف علی الکعبۃ سواء قدر توصیفہ بکونه قیاماً للنَّاس او لم یقدر [وَأَلْهَدَى وَأَلْقَلَّیْدَ] ای ذوات القلائد او القلائد انفسها و قد مضى ذکرها فی اوّل السُّورۃ، اعلم، انّ جعل کعبۃ القلب بیت الله الحرام و سبب اعتدال النَّاس فی العالم الصَّغیر و کافیه لا مورهم و ما به تعیشهم و ملائک أمرهم و عمادهم واضح و كذلك کون الشَّهر الحرام الَّذی هو الصّدر و هدی القوی و قلائدھا او ذوات القلائد منها، و کون صاحب القلب و صاحب الصّدر و الطّالبن للوصول الیہما قیاماً للنَّاس لا خفاء فیہ، و قد مضى فی اوّل السُّورۃ اشارة الی التّأویل فیہا و عند قوله: من دخله کان آمناً فی سورة آل عمران و کون کعبۃ الاحجار قیاماً للنَّاس یظهر ممّا سبق ممّا من أنّھا ظہور القلب و یجرى فیہا کلّ ما یجرى فی القلب علی أنّھا یریح فیہا تاجروھا و یرزق ساکنوھا و یؤمن ملثجئوھا و یخلف نفقات زائریہا و یرتجیب دعاء الدّاعین فیہا المعاشهم و معادهم، و بقاء اهل الارض تماماً ببقائہا فیہم و زیارۃ بعضهم لہما کما أشیر الیہ فی الخبر، و کون الشَّهر الحرام قیاماً لما سبق من أنّه مظهر الصّدور و مظهر صاحب الصّدر و کلّما یجرى فیہ یجرى فیہ علی أنّه شهر فراغۃ عن القتال و شهر اشتغال بمرمّة المعاش و المعاد، و کون الہدی و القلائد قیاماً للنَّاس لانّھما مظاهر لطالبي العلم و ہم بركات لاهل الارض علی أنّه ینتفع بایعوھا بثمرنھا و اکلوھا بلحومھا و اھبھا [ذَلِکَ] یعنی جعل الکعبۃ التّی هی فی بلد خال من الزّراعات و اسباب التّجارات من سائر منافع البرّ و البحر و خال نواحیہ القریبۃ و البعیدۃ من الزّراعات و التّجارات سبب تعیش النَّاس و ارباحهم الدّنیویّۃ و المنافع الغیر المترقبۃ و هو مبتدء خبرہ قوله تعالیٰ [لِتَعْلَمُوْا] بذلک [اَنَّ اللّٰهَ یَعْلَمُ مَا فِی السَّمٰوٰتِ] من الاسباب الغیبیۃ الرّوحانیۃ و

الاسباب السماوية العلوية البعيدة.

[وَ يَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْضِ] من الاسباب الطبيعية الحسية القريبة لأنكم بعد ما رأيتم ارتزاق اهل هذا البلد الخالى من كل ما ينتفع به مع انتفاعهم و ارباحهم الكثيرة، علمتم انه ليس الاسباب الهية من دون استقلال الاسباب الطبيعية، بخلاف ما اذا كان الكعبة فى البلاد المعمورة الكثيرة الزراعات و التجارات فانه لا يعلم حينئذ ان ارزاق اهلها باسباب الهية او اسباب طبيعية، بل يعتقد انه باسباب طبيعية كما عليه اصحاب الحس والطبيعيون والدهريون، و اذا علمتم ان ارزاق الخلق و ارباحهم ليست الا باسباب الهية علمتم انه تعالى يعلم جميع الاسباب القريبة و البعيدة و الروحانية و الجسمانية و العلوية و السفلية و انه تعالى يقدر على توجيه الاسباب نحو هذا المسبب، و لم يقل لتعلموا ان الله يقدر لان القدرة سبب قريب من المسبب بخلاف العلم فكأنها تستفاد من حصول المسبب [وَ لتعلموا] أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ [لأن من علم الاسباب الخفية الروحانية و الجلية الجسمانية و توجيه تلك الاسباب نحو مسبب بعيد الحصول كان عالماً بكل شىء من الجليل و الحقير و هو تأكيده و تعميم بعد اطلاق و تخصيص [أَعْلَمُوا] بعد ما ذكر شمول علمه لكل شىء اقتضى المقام ترغيب المنحرفين عن على عليه السلام الى التوبة و الرجوع اليه بسبب شمول غفرانه و رحمته و ترهيب المنحرفين عنه بشدة عقابه و اطلاعه على سرائرهم فقال اذا علمتم انه بكل شىء عليم من الاعلان و الاسرار و الضمائر فاعلموا [أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ] لمن تعاون فى حرمان الله و اضر فى حق على عليه السلام خلاف ما قلت لهم.

[وَ أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ] يغفر زلات من تهاون فى الحرمات و زلات من

خالف علياً عليه السلام اذا تاب و عاد الى ماتهاون به و الى علي عليه السلام [رَّحِيمٌ] يتفضل عليه بسبب رحمته [مَّا عَلَى الرَّسُولِ] جواب سؤالٍ مقدّر كأنّه قيل: اما يقدر الرسول ﷺ الذي بين اظهرنا على دفع العقاب؟ او قيل: اما يقدر الرسول ﷺ الذي بين اظهرنا على دفع العقاب؟ او قيل: اما يقدر الرسول ﷺ على ان يحملنا على الطاعة و استحقاق الرحمة فقال: ما على الرسول ﷺ [إِلَّا أَلْبَلْغُ] لا الحفظ من العقاب و لا الحمل على الطاعة قد بلغ ما كان عليه تبليغه و اعظمها و اشرفها و اساسها الولاية و قد بلغها على رؤس الاشهاد في محضرٍ نحوٍ من سبعين الفاً [وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ] من الاقوال و الافعال من الطاعة و المخالفة و تولّى علي عليه السلام و التولّى عنه [وَمَا تَكْتُمُونَ] من مكونات نفوسكم التي لا تعلمونها و لا تستشعرون بها و من عقائدكم و نيّاتكم و عزماكم التي لا يعلمها غيركم، و من اقوالكم و افعالكم التي تخفونها عن انسانٍ آخر او تخفونها عن غير رفقاءكم فاحذروا ان تقولوا او تفعلوا او تضرروا خلاف ما قال لكم محمد ﷺ في امر دينكم، او ما قاله في حقّ علي عليه السلام [قُلْ] يا محمد ﷺ لا مَتَكَ [لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ] يعني ذكّرهم بهذه الكبرى الكلية البدئية حتى يكونوا على ذكر منها و على الحذر من الخبيث و الرغبة في الطيّب حين عراهم خبيث او طيّب من الاعمال و الاخلاق و الاوصاف و الاحيوان و الانسان بان يقولوا هذا خبيث او طيّب و كلّ خبيث مكروه و كلّ طيّب مرغوب فيه، و المنظور هو المقصود من كلّ مقصود و هو ولاية علي عليه السلام و ولاية اعدائه فانّ طيبوبة علي عليه السلام لا ينكره احد [وَلَوْ أَعْجَبَكَ] كلام من الله و الخطاب لمحمد ﷺ يعني يا محمد ﷺ قل لهم لا يستويان لو لم يعجبك و لو اعجبك [كَثْرَةُ الْخَبِيثِ] او جزء مفعول للقول و الخطاب حينئذٍ لغير معيّن يعني قل لهم لا يستويان و لو أعجبكم كثرة الخبيث فانّ السنخية الغالبة في وجود الاكثر مع الخبيث تقتضي اتباع الخبيث و كثرته، و عدم